الميثاق
الاثنين : 26 / 9 / 2011م
الموافق :28 / شوال / 1432هـ
العدد: (1573)
عدد مكرس بمناسبة العيد الـ49 لثورة 26 سبتمبر

شعبنا لن يسمح للانقلابيين والمرتدين عن الثورة والوحدة والديمقراطية والشرعية الدستورية بتمرير مخططاتهم والنيل من مكاسبه ومستقبل أجياله..

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية
رئيس المؤتمر الشعبي العام

ثـورة فـراغ وعـدم

< لا أظن أن تصريحات بعض رموز المعارضة اليمنية كانت مسئولة مسئولية وطنية وأخلاقية تجاه الدعوة إلى الحوار باعتبارها جنوحاً إلى السلم، ولم تكن تلك المراوغة السياسية التي بدت على شفاه أولئك الناس سوى تعبير عن فراغ وعدم وطموح قاتل إلى السلطة، وتظل مصلحة الجماهير اليمنية على عمومها هي الغائب الأوحد من كل تجليات الأزمة الراهنة.

الذين يتكلمون بمنطق الحالة الثورية في ظل غياب المشروع الحضاري الذي يحدد ملامح الدولة القادمة إنما يتكلمون عن وهم عايشناه زمناً كان كافياً ليصبح خطوطاً عريضة وواضحة المعالم، ذلك أن الحديث عن الدولة المدنية في ظل وجود من يناوئ هذا التوجه يظل حديثاً عائماً وواهماً ولا يستطيع أن يصنع لحظة حضارية فارقة في حياة وتاريخ الشعب اليمني..

عبدالرحمن مراد

لقد تهيأت المناخات والضمانات الأقليمية والدولية لحوار يفضي بنا إلى صياغة ملامح الدولة القادمة في ظل حالة التوازن بين القوى التي بالضرورة لا يسعها إلاّ المزايدة على مصالح الجمهور في عمومه ووصولها إلى حالة من التوافق قد يحد من تكوّن قوى نفعية أو قوى عدمية أو انتهازية جديدة أو يعيد إنتاج ما كان فارضاً وجوده في الظروف التاريخية الاستثنائية لهذا الوطن.

ولعل إصرار المعارضة على الحالة الثورية والشرعية الثورية ورفض الحوار للوصول إلى صيغة توافقية تحدد ملامح اليمن الجديد ومعالمه، قد يفضي بها ذلك الاصرار إلى دائرة أخرى غير دائرة العدمية التي قدمتها كثورة في ظل ظروف كل القيم وتباعدها وتكتل اليائسين من المستقبل، هذه الدائرة هي دائرة الفعل الثوري الحقيقي الذي يقتضي نفي الفترة الزمنية الواقعة بين (١٩٦٢-٢٠١١م) نفياً تاريخياً، وقبل ذلك محاكمتها وفق منهجية المادية الجدلية، ومحاكمة رموزها محاكمة تاريخية ووطنية لنصل إلى حالة من التطهر منها ومن ثم إلى حالة النفي، لنتمكن بعد ذلك من البناء الحضاري الجديد الذي لا يشبه ذلك الماضي وقد يدل على ذاته وينطلق من لحظته التاريخية الفارقة، وذلك النفي لا يعني الحدث فقط بل الحدث ورموزه وامتداده بحيث يبدأ زمن آخر وجيل آخر متغاير لصناعة التاريخ القادم لليمن الجديد.

وقد تقتضي المادية الجدلية الوقوف عند المحطات التاريخية المتمثلة في ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وتتجاوز ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م، لأنها كانت صراعاً ضد مستعمر، ثم صراع مجلس السيادة مع المعارضة في البدايات الأولى لثورة سبتمبر وصولاً إلى حركة (٥ نوفمبر ١٩٦٧م) ثم انقلاب ٢٣ أغسطس ١٩٦٨م على المجلس الجمهوري الذي قاده سلاح المدرعات والقوى القبلية، فالحركة التصحيحية في ١٩٦٩م التي أطاحت بقحطان الشعبي بانتفاضة شعبية هائجة، فمقتل إبراهيم الحمدي في ١١ أكتوبر ١٩٧٧م، فمقتل سالم ربيع علي الذي تفجر بالنار وتسربل بالدم حسب وصف البردوني، ومن ثم حادث اغتيال أحمد الغشمي وانقلاب أكتوبر ١٩٧٨م في صنعاء، وخروج عبدالفتاح إسماعيل من السلطة في عدن ووصول علي ناصر محمد الذي ارتقى كما يقول البردوني من الرئاسة إلى الرئاسات، رئاسة الجمهورية، رئاسة هيئة مجلس الشعب الأعلى، رئاسة مجلس الوزراء، الأمانة العامة للحزب، فأحداث الجبهة الوطنية، فأحداث ١٣ يناير ٨٦م والوقوف طويلاً أمام حرب صيف ١٩٩٤م، وحرب صعدة التي امتدت من (٢٠٠٤-٢٠١٠م)، وقراءتنا لهذه المحطات التاريخية تجعلنا على دراية مطلقة وتامة ووافية بأسباب الاشكالية وجوهرها الحقيقي وتضع أمامنا الفرضيات اللازمة لتجاوزها ومعالجتها معالجة جذرية تمنع تكرارها وتحقق العدل وتشيع السلام.

حينها نكون على مشارف ثورة حقيقية قادرة على إعادة الحقوق إلى أهلها (أي رد المظالم) ومنح الحقوق العادلة لمواطنة متساوية لكل الذين كانوا ضحايا صراع سياسي بدءاً من بيت حميد الدين وحكام المحميات الجنوبية (السلاطين) وانتهاءً بعلي سالم البيض وزمرته، والحوثية وأصحاب المواقف الفردية المعارضة للنظام ولا يفترض أن تتكرر المأساة في أحد إذا أردنا ثورة حقيقية تصنع واقعاً جديداً ويمناً جديداً، يكفل حياة آمنة ومستقرة وعادلة لكل مواطنيه.

ولعل اشتغال المعارضة على السلام وكذا السلطة على الحوار والسلام يجعل كل الأطراف المتضادة أمام مفردة «السلام» كقضية وطنية وليس كشعار، واشتغال كل الأطراف على مبدأ السلام يفضي بالضرورة إلى القول بوجوب إعلان المصالحة مع التاريخ ومن ثم نفي التاريخ لتبدأ مرحلة تاريخية جديدة من معالمها القول بالفصل بين السلطات الثلاث (التشريعية، التنفيذية، القضائية) وإعادة بناء المؤسسة العسكرية على أسس وطنية وتكون من ضمن مهامها حماية السيادة الوطنية والانتصار للدستور وحماية شرعيته، بحيث تصبح مؤسسة وطنية محايدة، والانتقال من النظام الرئاسي إلى النظام البرلماني، ومن نظام الدائرة الانتخابية إلى نظام القائمة النسبية، وإعادة هيكلة الدولة والمؤسسات بما يتوافق والتطورات العصرية وبحيث يصبح الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة تابعاً للسلطة التشريعية، والهيئة العامة لمكافحة الفساد تابعة للسلطة القضائية بما يحقق حد السلطات لبعضها البعض وتعديل قانون المجالس المحلية بحيث يمنع التداخل بين التنفيذي والرقابي وفصل المجلس المحلي أو البلدي عن المجلس التنفيذي وبحيث يتحول أمين عام المجلس إلى رئيس للمجلس المحلي أو البلدي ويصبح المحافظ مع مكتبه التنفيذي مسئولاً أمام المجلس المحلي ومساءلاً من قبله والعمل على تطوير النظام الاجتماعي بحيث تتحول مصلحة القبائل إلى مجلس للشيوخ، له فروع في المحافظات وله اجتماعات دورية ومن مهامه الوقوف أمام ظاهرة الثأر ومساندة الأجهزة الأمنية في تحقيق الأمن والسكينة والاسهام في عصرنة البنية الاجتماعية وبما يكفل خروجها من وعي الغنيمة إلى الوعي الانتاجي وتطوير نظمها وأدواتها وتجديد عُرفها بما يتوافق ومظاهر العصر الحضارية وترسيخ دولة المواطنين وهو المشروع الحضاري الذي اشتغلت عليه حركة (١٣ يونيو) وكانت له محاسنه ونجاحاته مع ما عاناه من ضيق أفق وقيد في الحريات حسب تجليات المرحلة الزمنية ومناخاتها الوطنية والاقليمية والدولية.

إن أزمة العقل السياسي العربي تنحصر في ثلاثة محددات هي: القبيلة، الغنيمة، العقيدة.. كما عبر عن ذلك الجابري في كتابه «العقل السياسي العربي» ومن الغنيمة، والعقيدة، تجلت أزمة القيم التي برزت بشكل جلي وواضح منذ «السقيفة» ووصلت ذروتها في زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث انشغل الناس في زمنه بالدنيا وتنمية الأموال، فزاد الأغنياء غنى والأقوياء قوة ولم تتحسن أوضاع المستضعفين، وكان لميل عثمان (رضي الله عنه) إلى ذوي قرباه وإيثاره لهم في الثروة والسلطة أثر في خروج عبادة بن الصامت، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر.. منكرين سوء الفعل ومحذرين من عاقبته التي كانت اغتيالاً اشعل فتنة ظلت متقدة الأوار في مراحل التاريخ المختلفة وهو الأمر الذي يضعنا أمام سؤال تاريخي كبير يبحث عن إجابة له شافية من بين تجاعيد الأزمة السياسية الحالية التي تعصف بالأمة أجمع وباليمن على وجه الخصوص وذلك في سياق من التلقي والاتصال كوسيلة تفاعل أساسية بين الجماعات للتحكم بالأنظمة المادية والرمزية في سياقها التاريخي والثقافي ومن حيث تقبل الحدث وإعادة إنتاج دلالته في وسط زمني مغاير لتشابه الأسباب والدوافع.

لذلك فالقول بالخروج من وعي المحددات الثلاث ومن ظلال المحددات التي أوصلتنا إلى أزمة القيم التي بدت جلية وواضحة في جل المسلكيات وفي الخطاب السياسي الذي تفاعل مع الحدث السياسي في صورته المقروءة في الواقع المعيش يتطلب وعياً حداثياً عصرياً مغايراً.

وحين يتحقق الوعي الحداثي تصبح هناك ثورة ذات هوية حضارية وذات قيمة ومضمون وشكل، تتجاوز من خلال المضمون والمعنى والقيمة حالة الفراغ التي نلمسها وحالة العدمية التي قدمتها كثورة في ظل ظروف كل القيم وتباعدها وتكتل اليائسين من المستقبل.

تلك أبرز مرتكزاتنا للقول بالثورة والإيمان بها كحالة مغايرة وفي المقابل فنحن نجد صعوبة بالغة لكل مظاهر اللحظة السياسية التي تقول بالمشروع المؤجل لأننا على يقين أن القائلين به هم في الحقيقة لا يحملون مشروعاً ولكنهم يحلقون في عالم من فراغ وثورة من عدم ولا هدف يجمعهم سوى بريق السلطة وبهرجها الزائف ولعل رفض صيغة الحوار من حيث المبدأ ورفض التوافق مع ملامح اليمن الجديد دال على نية سياسية في الاستبدال والإحلال وليس التغيير الذي يتوهمه كثير من الناس.

فوضى ثائرة

توفيق الشرعبي

الوضع يكاد أن ينفجر في بلادنا ليكتسح كل المناطق والأحياء، بل قد انفجر في أماكن مختلفة ولكن بشكل متقطع يوحي بالويلات للمجتمع..

أهذه هي الثورة التي استبشرنا بها تغييراً سلمياً يقودنا نحو المدنية والمواطنة المتساوية..؟! ثورة أملنا فيها أقصى ما نتمناه من عيشة آمنة واستقرار تام في مختلف المناحي و«النواحي».. ثورة لجأ إليها المظلوم والجائع والطموح والعاطل ولكنها قبلت بجانبهم الظالم والجشع والفاسد..

ثورة ادعت إلغاء السجون الخاصة والقمع والاختطاف وفتحت سجوناً وقمعت أصواتاً واختطفت خصوماً..

ثورة هتفت بالسلمية وحاولت اغتيال النظام وبجانبه المئات وهم راكعون بين يدي خالقهم..

إنها فوضى ثائرة مستنسخة جاءت بالكوارث والآلام وخالجتها المعاصي والآثام.. نصبت العوائق وزيفت الحقائق.. فوضى تدعي السلمية ويظهر موقدوها على القنوات ليؤكدوا بأنهم سيضحون بآلاف الضحايا من أجل الظفر، وهل هناك أسمى وأغلى لدى الإنسان من حياته؟

كيف تكون الثورة سلمية إذا تقدمتها المصفحات والأطقم والمدرعات.. ومن أجاز لحماة الثورة أن يقتلوا الآخرين حتى وإن كانوا «بلاطجة»؟!

من أي منطلق انطلقت الفوضى الثائرة التي يقودها «الإصلاح» وليس الشباب كما يزعمون.. هل من منطلق الثورة الإسلامية الكبرى التي قادها المصطفى صلى الله عليه وسلم بالرسائل والجنوح إلى السلم.. تلك الثورة التي قادها بالحوار مع قومه في الحديبية؟ أية ثورة استند عليها هؤلاء الأدعياء ليقتلوا قومهم واخوانهم وأقرباءهم؟

ما الهدف الذي يقدسونه- إلى درجة قتل ذوي القربى- من هذه الثورة؟ أمن أجل أن ينزعوا الحكم من شخص ليسلموه لأخيه أو ابن عمه.. أمن أجل أن ينزعوا الحكم من حاشدي ليسلموه لحاشدي.. أو ينزعوه من رجل منتخب من الشعب ليسلموه لعسكري من نفس العيار والتاريخ؟!!

أية شرعية ثورية أجازت لهم كل هذا التهور والمجازفة وأي هدف يريدون الوصول إليه فوق الدماء والأشلاء؟!!

إن مسألة الحسم التي يزعمونها وينفذونها بطريقة لا تنم عن أدنى مسئولية لن تزيد الوضع إلاّ سوءاً وستكبد الوطن الكثير من الخسائر المادية والبشرية وستستمر الملهاة التي يسمونها «ثورة» تشغل الشباب والدولة عن المستقبل الأفضل الذي كنا نعمل من أجله وفقاً للبرامج الانتخابية التي اختارها الشعب وصوّت لها في انتخابات السلطات المختلفة..

«الملهاة» الراهنة تؤكد أن مآلها إلى الفشل الذريع وفقاً لنواميس الأحداث التي تخللتها وللرؤوس التي تديرها بشيطانية حتى غدت زوبعة من الزوابع التي كدّرت على المواطنين أمنهم واستقرارهم.

الفوضى الثائرة في بلادنا لا تختلف عن الثورات التي قال عنها الكاتب المفكر عبدالله القصيمي: «كان غرضها في أنفس موقديها ينحصر في مصلحة شخصية خاصة لا تتجاوز نفس صاحبها وابن بجدتها زعيم ينقم من زعيم آخر أو يحسده على سلطة نالتها يده، فينهض مشعلاً جحيم الثورة على نده وخصمه حسداً وبغياً، أو صعاليك تهبط على أنفسهم معاني التمرد والعصيان والتوحش فيفزعون إلى الثورة فيكسون الأرض دماءً وأشلاء، لا لمعنى يزيد عن أن واحداً أو أكثر غضب لمنفعة خاصة في الغالب مادية اقتصادية».

أليست الفوضى الثائرة اليوم لا تخرج عن هذا القول الدقيق.. أليست انتقاماً من رأس النظام بالتحديد.. أليس وراءها «حميد» الحاسد لأحمد.. أليس حاميها المنشق حقوداً على الحرس الجمهوري. أليس مثيرها «الإصلاح» الحليف الذي استغنى عنه المؤتمر الشعبي العام.. أليس وراءها الناصريون الذين فشلوا في اغتيال رأس النظام.. أليس خلفها الاشتراكي الذي أطاحت به الشرعية الدستورية في صيف ١٩٩٤م.. ألم يتبنَها الفاسدون الذين همشهم النظام وحد من فسادهم..؟!

إذاً أي نجاح تنتظرون لهذه الفوضى وروح الانتقام والحسد هي من أوقدتها؟!

أي نصر تؤملون وأنتم تقودون الشباب إلى المهالك لتحققوا بدمائهم وأشلائهم مكاسب سياسية؟! وهل أخطاء علي عبدالله صالح حجة ومسوغ لما تعملونه بالمواطنين وما تفعلونه بالوطن؟

لقد فعلت فوضاكم الثائرة بالعباد والبلاد خلال أشهر ما لم يفعله الرجل طيلة حكمه- إن كان فعل كما تزعمون..

وعلى أية حال لايزال هناك بصيص من الأمل لتدارك الوضع وحقن الدماء وتجنب الدمار.. ولايزال الحوار ميداناً أفيح لمن أراد أن يكون فارساً سلاحه العقل والحكمة.. ولايزال الصندوق أقرب الطرق وأنجع الحلول للوصول إلى السلطة بأقل التكاليف..

«إخوان» الفيس بوك

عبدالله النهاري

يتسابق جهابذتهم المغمورون في صياغة الردود على صفحاتهم الضحلة المحتوى والعقيمة الفكر، يستميتون في اخراج بقايا أفكارهم المتفحمة ينسخون ويلصقون فيلدون فأراً أعرج.. يحاول بعض عقلائهم أن يمسحوا بقايا فضلاتهم المتخمة بالسباب واللعان والتكفير من ساحات النقاش وأروقة «الفيس بوك» فتظل مستنقعاً متعفناً، يفرحون بالتجوال فيه يعشعشون فيه صبح مساء ينصبون فيه راياتهم. بطولاتهم لا تتعدى التعليقات والدعاوى السمجة والتحليلات الهلامية المثيرة للشفقة والبذاءة المفرطة التي تكشف التناقضات وعقد النقص التي يعيشونها وعندما نقول يعيشونها فإننا بذلك نرفع من شأنهم فهم ينفذون الأوامر بتقمص شخصيات أكبر منهم ولعب أدوار لا يجيدونها أكبر ما يمكن أن تسميهم به أنهم أبطال من ورق رغم أن بطولتهم تحكي جبناً يفوق الأرانب. تحاول أياديهم المرتعشة أن تخط بقايا أفكار أو شيئاً مما يمكن أن يفقهه طفل صغير فلا يجيدون.. يعيشون على أرفف «الفيس بوك» كما «الكشاكيل» البالية التي لا علم فيها تتناثر في أزقته تغيب مع الريح تائهة إلى حيث لامأوى ولا وطن.

إنهم يجسدون الميكافيلية في صورتها المتطرفة يمارسون الاغواء والغواية في السياسة والدين التي تجد مرتعاً خصباً في عقول الشباب.. لا يعرفون خطوطاً حمر ولا يعترفون بحدود الاباحة والمحظور فيها حتى أشد المحرمات الدم لم يسلم من استخدامه كوسيله للضغط و التباهي وشراء التعاطف يشحذون به إلى حيث يشترون ويبيعون سلطة زائلة، يصورون أنفسهم كخليفة لله في الأرض.. محررو البؤساء.. ماسحو أدمع المساكين واليتامى ومفجرو قنابل الحرية اللانهائية.

لا يعرفون من العلم إلا اسمه، اشباه المتعلمين منهم لو فكرت عقولهم بمنطق وعقلانية لوجدنا نتيجة ولربما جاز أن نتوسم فيهم خيراً يبحثون عن العلم في مدارس الافلاس التي يعتنقها «الأخوان» يرمون بأصول البحث والتعلم بعيداً ويطبقون الاوامر فقط.. يرومون رضاء قادتهم وأمرائهم، يعملون بقاعدة اسمع وأطع، أو سمه ما شئت هو سلطة تحكم تصرفاتهم وتفكيرهم وتعاطيهم مع حياتهم الخاصة، نرى غالبيتهم يتصرفون كمن لا عقل له يحق الباطل ويبطل الحق ليس لشيء إلا امتثالا للأوامر.. وهكذا يصلون للتعطيل..

يفسرون نصوص القرآن والسنة النبوية المطهرة على هواهم ويستدلون بها في غير ما يستدل وإن جادلتهم أخرجوك من الملة، يكتبون في تمائم علها تذكرهم وتحرسهم ويدلسون بفكرهم على الناس، أصبحنا في زمن تكلم الرويبضة ولا يغرنك أن أحدهم يحمل شهادة أو يواصل تعليمه العالي فقد رأينا أن علماءً يعبدون البقر بيد أن البون شاسع بين ما يحمله أصحابنا من معتقدات وما يضيفوه للعلم والثقافة والأدب والأخلاق وهلم جراً.. لن تجد سوى سراب بقيعة, هم في ذاتهم يشعرون بعقدة النقص ويجد الموجه والآمر بغيتَه فيهم فيحرك فيهم عنفوان التأسلم والتعلم والتدين فيحقق مآربه فيهم ويلقى نتائج لم تكن في حسبانه. لن نعمم حتى ننصف قلة قليلة تلمس فيهم بعضاً من علم وأدب لكنهم لا يروضون ولا يستخدمون لأن الفائدة التي ترجى منهم ليست بذاك القدر ممن يخالفونهم العقل والطباع.

انه منهج متطرف لعب بالدين والسياسة وتماهى في لعبته حتى صار يحمل من الدين الاسم فقط. غير أن من جاءوا بعد مؤسسهم أوغلوا كثيرا في الميكافيلية وجعلوها قاعدة يستندون اليها في تحقيق أهدافهم التي انحرفت عن مسارها مائة وثمانون درجة. مطلبهم السلطة ولا شيء سواها ولا يهم الثمن دماءً كان أم عقيدة انحراف فكري وعقلي وأخلاقي.

إن جربت أن تسدي إلى أحدهم نصيحة ارتفع صوته وانتفخت أوداجه حتى إن طلبت منه استغفار الله يجيبك بصلف الانسان الضعيف لماذا ؟ أنا لم أذنب حتى أستغفر؟.. هو في علاقته بالثوابت والامور الشرعية لا يعرف البخاري و مسلم وكتب الصحاح إلا إن وجد فيهما ما يوافق هوى قائديه وهواه إن كان له هوىً. المسألة تصبح معقدة أكثر في المسائل الخلافية التي يتحججون بخلافيتها ويفصلونها كيفما اقتضت المصلحة اليوم أما غداً فهو ندهم «كل يوم له شمس وريح».

يتسولون القادمين من أبناء اليمن للدراسة، يتلقفونهم بالأحضان، يتصنعون الابتسامة، يقدمون لهم الخدمات كأنهم بجناح في «جورج الخامس» يحاولون استجلاب الطلبة الى صفوفهم تنسيباً لحزبهم يشعرونك بالغثيان وهم يتصنعون مكارم الأخلاق، إن أعرضت عنهم وتركتهم يستشيطون غضباً ويمعنون في الجحود.. يتأبطون شراً.. يتمنون لو أنزلوك منازل ضيقة في «جوانتانامو أو الباستيل» ولو استطاعوا لفعلوا يجيئون لهذا الهدف يتدثرون و يستترون بخرق بالية فكراً ومنهجاً لكنها معروفة أساليبهم.

يعضون يفتون يتصدر إمعاتهم لمواطن العظات لكنها سقيمة كلماتهم لا لغة فيها ولا عظة، لا صدق فيها ولا أثارة من علم، هم أبعد مايكونوا عن أن يسمع لهم في أتفه الأشياء فما بالكم بالدين العظيم، يثرثرون في المجالس والمنتديات لاعلم ولاعمل غيبة ونميمة نفاق وتدليس. يذكروننا بأفلام الارهابي وطيور الظلام وغيرها لعادل إمام كل شيء جائز طالما خدم الهدف. هي نفس الأساليب يتوارثونها جدداً واستخدموا وسائل التكنولوجيا في التعريف بشخوصهم النكرة متأنقين بربطة العنق تحت لهيب الشمس الحارق وفي قيض الصيف، يظنون أن اللباس والهندام يعطيهم قيمة ويجعل منهم شخوصاً تشخص لها الأبصار، لكنهم مسلوبو العقل والارادة، تجديد دهاقنتهم لم يفلح في اخفاء منهجيتهم المعتقة وفكرهم السقيم. يرومون إرضاء سادتهم بسخط الله.

نسأل الله لهم الهداية واستبصار نور الحق.

اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا هداةً مهتدين لاضالين ولامضلين.